

قانون حق رؤية المحضون وأثره على تربية الطفل وتنمية الأسرة

د. لطيفة حسين الكندري

متخصصة في أصول التربية

يعد قانون حق رؤية المحضون من قوانين الأحوال الشخصية الهامة التي تخدم الطفل المحضون بعد طلاق والديه لأن هذه القوانين تنظم العلاقة المتوازنة بين الطفل والأبوين وتأثر على التكوين النفسي والاجتماعي والتربوي للطفل المحضون ويساير مقتضيات الحياة ويضمن للأبوين حقوقها وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية .

المجتمع المتحضر هو الذي يتحاور ولا يقطع روابط المصالح المجتمعية ويحترم القوانين المدنية ويحمي الطفل من وهج الإهمال النفسي والتشدد الاجتماعي ويقي الصغار شر خلافات الكبار. إن تأمين بيئة صالحة تسعى لتحقيق الوثام وتتجنب الخصام هي البيئة التي يحتاج إليها الطفل عموما والمحضون خصوصا ودور المجتمع ضمان ذلك.

وضع القانون الكويتي إحدى عشرة مادة قانونية تقريبا لحماية حق الطفل المحضون وكلها تسعى لتنظيم العلاقات وتوثيق الصلات وتقليص المشاحنات وصولا إلى تحقيق العدالة التي هي جوهر الشريعة الإسلامية الغراء.

والمطلع على الحياة العامة يجد أن هناك تجارب ناجحة في تخفيف معاناة الطفل المحضون بدأت مع تطبيق القانون ثم مع الأيام أوجدت الأسرة أرضية مشتركة لتربية الطفل بشكل سليم وهناك تجارب سلبية تطبق القانون وتحاول أن تتحايل عليه ويتم التنازع على الطفل مما يجعل الطفل يعيش في صراع دائم واضطراب مستمر فتارة يأخذ الأب المطلق (ابنته أو ابنه) من المدرسة بدون إذن الأم ويعيش الطفل والإدارة المدرسة في حالة من الفوضى والذعر. ولا ريب أن لقاء الطفل بأبيه أو أمه مع رقابة أمنية ومشاحنات شخصية وبيئة مليئة بالخوف ستكرس في نفس الطفل مشكلات لا حصر لها.

وحتى ينشأ الطفل المحضون في بيئة صحية وسليمة - حتى لو وقع الطلاق - يجب الأخذ

بالاعتبارات التالية:

- لا تنمر القوانين إلا بتطبيق مقاصدها.
- احترام القوانين الخاصة بهذا الموضوع وتطبيق روح النصوص فالأصل ضمان حق المحضون وحفظه من عواقب وويلات افتراق الزوجين.

- الحذر من السلوك الانتقامي والتعامل بالمثل أو الشدة بين الآباء في حال الطلاق فالضحية الحقيقية هو الطفل والخاسر الأكبر هو المجتمع.
- تسهيل عملية الرؤية لأكبر عدد من الأهل وإيجاد بيئة أساسها الاحترام والود وصلة الأرحام.
- الامتناع عن الغيبة والنميمة وتعبئة الطفل وشحنه ضد أحد أبويه.
- الطلاق المبني على تسريح بإحسان هو الطلاق الذي يتعاون فيه الأبوان لمصلحة الطفل فيضعان السياسة التي تخدم جميع الأطراف وتلبي للمحضون حاجاته النفسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية.
- القانون المدني يكفل الحقوق ويلزم الناس بالواجبات ودورنا تجاهه هو تسهيل تنفيذه والتعاون مع الجهات المختصة لتحقيق مقاصده.
- الهدف من الرؤية تزويد الطفل بالمشاعر النبيلة، وتحفيزه للسعي نحو حياة كريمة، والتغلب على نوائب الدهر بالصبر الجميل هذه هي الغاية الغالية من تواصل الابن مع أبويه. كل سلوك يتعارض مع ما سبق فهو مضر بالمحضون وبنموه وبمستقبله وبشخصيته وتعاهد الطفل المحضون أمانة عظيمة ومسئولية جسيمة.
- لا بد من التذكير بأن الطفل له حاجة للأب والأم معا والمعادلة هنا أساسها التكامل لا التفاضل والتغافر لا التنافر والتيسير لا التعسير.
- دور الأهل تأليف القلوب لا تشتيتها فالبعض يجرض ابنه المطلق أو ابنته المطلقة على قطع التواصل وتعسير الاتصال بأبنائهم نكاية بالطرف الآخر.
- إن الذي يعرف حقيقة المجتمع الكويتي يعلم تماما أن التسامح سمة أصيلة في المجتمع الكويتي لا سيما إن كان من أجل مصلحة الذرية. وبهذه الروح يجب أن نطبق القوانين المتعلقة بحماية حق المحضون قانونيا واجتماعيا نفسيا واقتصاديا وتربويا.
- الدفء الأسري هو الحصن الآمن للطفل المحضون لينعم بالحياة الكريمة في كسوته وأكله ومسكنه وتعليمه وتعامله ، فالיום يحتاج هذا الفرد النامي إلى مشاعرنا الودودة وغدا نحتاج منه التقدير والتوقير والدعاء فلنقدم له حقوقه اليوم كي يمارس واجباته غدا .